وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء
مركز الدراسات الاستراتيجية

سبل ارتقاء الجامعات العراقية ضمن التصنيف العالمي للجامعات

وقائع الندوة الحوارية التي نظمها قسم إدراة الأزمات
في مركز الدراسات الاستراتيجية - جامعة كربلاء
بتاريخ ٢٠١٨/١/١١م

سبل ارتقاء الجامعات العراقية ضمن التصنيف العالمي للجامعات

يُعد موضوع التصنيف العالمي للجامعات من المواضيع المهمة في العراق نتيجة الاختلافات الكبيرة بين الباحثين حول دقة واهمية هذه التصنيف والذي يمثل الترتيب الذي تأخذه جامعة ما في مقابل الجامعات الأخرى عندما يتم تصنيفها، كما ان اختيار الطالب لإحدى الجامعات يرتبط بمكانتها العلمية وتصنيفها على المستوى المحلي والعالمي.

ويستخدم العراق على المستوى المحلي مجموعة من المعايير والمؤشرات الوطنية التي تهدف للارتقاء بالجامعات والكليات الحكومية والأهلية ويمثل موقفا والتزاما ثابتا من قبل وزارة التعليم العالي في تحقيق الأهداف المرسومة لتطوير مؤسساتنا الجامعية والارتقاء بها الى مصافي المؤسسات العالمية، وان هذه الاهداف ترتكز على معايير الجودة والاعتماد الأكاديمي كونها منهاج لتقييم وتقويم المؤسسات الجامعية كافة. كما ان الوزارة توكد على ان بوابة الجودة هي المدخل الاساس الى صناعة المخرجات الايجابية للتعليم العالي بل هي الضمانة الى ازدياد الثقة بالجامعات العراقية أمام نظيراتها الأجنبية.

اما على المستوى العالمي فهناك ثلاثة مصادر رئيسية تهيمن على التصنيفات الدولية للكليات والجامعات، وهي: الترتيب الأكاديمي للجامعات العالمية المعروف باسم ترتيب شنغهاي، وتصنيف التايمز لجامعات التعليم العالي العالمية، وتصنيف كيو إس للجامعات العالمية. لكن هناك تصنيفات أخرى كثيرة تستخدم في تصنيف الجامعات وتختلف باختلاف مؤشرات القياس.

وتصدر كل من هذه المؤسسات تصنيفات تستخدم مقاييس متفاوتة. فبعض التصنيفات تستند إلى مؤشرات قابلة للقياس (مثل عدد الباحثين الحاصلين على إحدى جوائز نوبل أو النسبة المئوية للطلاب الدوليين)، فيما تعتمد التصنيفات الأخرى بدرجة كبيرة على سمعة المؤسسة كما يراها الخبراء أو أصحاب العمل. وبالطبع تكون النتيجة أن تأتي المؤسسات في المراتب العليا والسفلى تبعاً لمجموعة المؤشرات التي استخدمها التصنيف. وقد لا تعكس هذه التصنيفات جميع العوامل المهمة التي يحتاجها المهتمين بهذا الموضوع سواء على مستوى القيادات الجامعية او على مستوى نظرة الطلاب او افراد المجتمع. ولهذا من المهم قراءة ما بين السطور أو بالأحرى ما بين الأرقام للتوصل إلى فهم أفضل لما تعنيه هذه التصنيفات بالفعل.

ولتسليط الضوء حول هذا الموضوع عقد قسم ادارة الازمات في مركز الدراسات الاستراتيجية – جامعة كربلاء ندوة علمية حوارية يوم الخميس ١١/ ١/ ٢٠١٨ بعنوان

(سبل ارتقاء الجامعات العراقية ضمن التصنيف العالمي للجامعات) حاضر فيها **الاستاذ الدكتور عباس الدعمي** عميد كلية الادارة والاقتصاد – جامعة وارث الانبياء الاهلية لتوضيح والاجابة على بعض التساؤلات المهمة التالية:

- **ما مدى إفادة هذه التصنيفات للمؤسسات ذاتها؟**
- **ما مدى أهمية الترتيب للجامعة إن كانت في المركز الثمانين أو التسعين عالميا؟**
- **ما الذي يعنيه التصنيف في المركز ٥٦٩؟ أو المركز الثاني؟**

ابتدأت الندوة بترحيب رئيس الجلسة الاستاذ المساعد الدكتور خالد العرداوي مدير مركز الدراسات الاستراتيجية بالحضور الكريم، موضحاً اهمية الموضوع ودور المراكز البحثية في دراسة هذه المواضيع المهمة المتعلقة بالجامعات، بعدها نقل الحديث الى الاستاذ الدكتور عباس الدعمي لتقديم ورقته البحثية حيث تطرق في بداية حديثه الى واقع التعليم العالي في العراق، فالتعليم العالي والبحث العلمي وظيفة مهمة فيقع على عاتقها المهام العلمية والتربوية الوطنية، فهي التي تتولى اعداد المتخصصين والعلماء، وتطور امكانات الافراد ، وترعى وتنمي المواهب والقابليات الفردية وتضعها في خدمة المجتمع والانسانية، وترتقي بالفكر والتقدم العلمي والتكنلوجي من خلال توفير سبله ووضع الابداعات والاكتشافات في خدمة الانسان الذي كرمه الله.

لقد مر التعليم العالي في العراق بمراحل ومحطات وتحولات اثرت فيه سلبا او ايجابا، ومن المؤسف جدا انه كان من القطاعات التي تأثرت سلبا وبشكل واسع من جراء التغيرات السياسية في العراق وفي كل المراحل والحقب.

اولاً: الخلفية التاريخية للتعليم العالي في العراق:

- يعد العراق واحدا من اقطار الشرق الاوسط التي نشأ فيها التعليم العالي بشكل مبكر، مطلع القرن العشرين، وقبيل انهيار الدولة العثمانية ، التي سيطرت على المشرق العربي لاربع قرون سادت فيه قيم البداوة والتخلف والفقر والمرض...الخ. ومع بداية ضعف الدولة العثمانية وظهور التيارات الفكرية شهد العراق انشاء اول كلية علمية طبقا للمواصفات الاكاديمية التي شاعت في اوربا وهي كلية الحقوق التي تأسست في بغداد عام ١٩٠٨م.
- وبعد عام ١٩٢١ وظهور العراق بنظامه الملكي البرلماني، شهد العراق ظهور عدد من الكليات التي تركز انشاءها في بغداد وانحصر القبول فيها بشكل عام على ابناء الطبقات العليا سواء الحاكمة او الثرية ولم تكن اما الطبقات الفقيرة فرص متاحة للحصول على الشهادة الجامعية.
- في العهد الجمهوري عام ١٩٥٨ بداية الانطلاقة التغير العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والمعرفية، حيث شهد العراق انشاء الكليات والجامعات في المدن الكبيرة مثل البصرة والموصل فضلاً عن العاصمة بغداد ولكن طاقاتها الاستيعابية كانت محدودة، فضلا على ان الجامعات طبقات لا تقوى على توفير نفقات ابناءها.
- في فترة السبعينات شهد العراق نهضة علمية لم يألفها من قبل في جميع المستويات الدراسية، وكانت معالمها الاساسية البارزة هي مجانية التعليم بكل مستوياته بالإضافة الى الزاميته، وشيدت فيها كبريات الابنية الجامعية وانفتاحها العالمي وزيادة عدد المبتعثين الا ان اغلبها يفتقر الى المواصفات الفنية الحديثة لاسيما تلك التي تتعلق بتوفير المناخ المناسب للطلبة ، كأجهزة التبريد والتدفئة ، الاضاءة، المختبرات العلمية، ووسائل الايضاح، وغيرها.
- فترة ١٩٨٠-٢٠٠٣ شهد الحرب العراقية مع الجمهورية الاسلامية ايران وحرب الخليج والحصار واثرت بشكل واضح على التعليم.
- بعد عام ٢٠٠٣ فقدت الجامعات العراقية العديد من موجوداتها من اثاث واجهزة مختبرية، حاسبات وسجلات وغيرها، ورغم ذلك بذلت جهود كبيرة من اجل استمرار الدراسة واكمال المناهج العلمية واجراءات الامتحانات النهائية .واصطحبت سلطات

الاحتلال معها الخبراء متخصصين لتولي للأشراف على الوزارات العراقية وكان الدكتور (اندرواردومن) المشرف على التعليم العالي وخلال تلك الفترة وما بعدها حرصت الحكومات المنتخبة والمتعاقبة على:

- اطلاق حرية السفر للأساتذة الجامعيين والقيادات الجامعية خارج العراق لأغراض علمية.
- تم الغاء الكتب المنهجية والاعتماد على الكتب المساعدة.
- تنفيذ برامج الزمالات التدريبية والبحثية.
- ادخال التقنيات الحديثة من شبكات الانترنيت وغيرها.
- وضع قواعد رصينة لتعيين الاوائل في الاقسام العلمية والحصول على البعثات.
- اغلاق بعض الاقسام العلمية التي لا تتوفر فيه المعايير العلمية القياسية وغيرها من الاجراءات التي كانت تهدف الى الارتقاء بمستوى التعليم العالي.

ثانياً: مؤشرات جودة التعليم العالي الصادرة عن المنتدى الاقتصادي لدافوس

تحدث مؤشر دافوس عن خروج العراق وليبيا والصومال من تصنيف العالمي للجامعات كونها غير مؤهلة للتعليم ولم تتوفر فيها المعايير العالمية للتعليم المتمثلة بـ :

١- الابتكار
٢- بيئة الاقتصاد
٣- الصحة
٤- التعليم الاساسي
٥- التعليم الجامعي والتدريب
٦- كفاءة اسواق السلع
٧- كفاءة سوق العمل
٨- تطور سوق المال
٩- الجاهزية التكنولوجية
١٠- حجم السوق
١١- تطور الاعمال
١٢- تنظيم المؤسسات

كل هذه المؤشرات توصف العملية التعليمية في العراق بانها متدنية وان مخرجاتها في القطاعات السابقة لم تطور للنهوض بهذه القطاعات الانتاجية الحيوية. وقد يكون السبب ليس سوء العملية التعليمية وانما سوء السياسات المعتمدة في البلد التي ادت الى اخفاق هذه القطاعات الانتاجية مما يستلزم اصلاحها. كذلك يقتضي تحسين جودة العمل في البيئة العراقية ويجب منح وزارة التعليم العالي الفرصة لجامعاتها لإدارة مواردها البشرية من اجل النهوض بجودة المخرجات وتقيمها بشكل مستمر.

ثالثاً: اهم المقترحات

هناك تصنيف لقياس جودة التعليم وهناك ايضا تصنيفات لقياس جوة العملية التعليمية.

ان الاسلام اصل التقانة والجودة ولو اخلصنا في العمل لكان لنا مخرجات جيدة ترتقي بالمجتمع والبيئة الاقتصادية والاجتماعية اعتمادا على جودة التعليم العالي. وهذا ما ورد في قوله تعالى" وقد خلقنا الانسان في احسن تقويم"

وبين الاسلام ان محور كافة العمليات هو الانسان وهو اساس التنمية، وقد بين الاسلام ايضا ان التنشئة التي تعني استخلاف الانسان في الارض وقد اشار الى المعرفة ، التخطيط ،المسؤولية ،العمل الجماعي ،الامانة ،الاصلاح والادارة الابوية كلها معايير تعني اتقان العمل .

ان للجودة معايير تتمثل:

١- المعايير الدولية

٢- المعايير العربية

٣- المعايير الوطنية

وفي الجامعات العراقية يتم الان الاعتماد على المعايير الوطنية الملاءمة للبيئة الداخلية، وان معرفة وقياس البيئة الداخلية نحتاج الى جهود متظافرة لرفعها.

فجودة التعليم يمكن تطبيقها من الوحدات الادارية الصغيرة وثم الاقسام العلمية ومن ثم الكليات ولتشمل بذلك الجامعة بشكل شامل. وان قياس جودة التعليم في جامعاتنا معقدة فهي ليست شبيه بجودة السلع.

فالجامعة مؤسسة لها رؤية واهداف واضحة وهيكل اداري وتنظيمي دقيق تحتاج الى توفر قاعدة البيانات متكاملة عن المؤسسة وتحتاج كذلك الى توفر الدعم المادي والمالي.

المداخلات:

بعد الانتهاء من استعراض الورقة البحثية من مختلف جوانبها، تم فتح المجال امام الحضور للمداخلات وعلى النحو التالي:-

د.خالد العرداوي/ مدير مركز الدراسات الاستراتيجية-جامعة كربلاء

اكد على ضرورة منح استقلال للجامعات العراقية ، كما يجب اعادة النظر بسياسة التعيين والتوظيف المتبعة ومدى ملائمتها للارتقاء بجودة الجامعة.

د.محمد لطيف/ كلية العلوم السياحية-جامعة كربلاء

شدد على اهمية :

١- وجود الطلبة الاجانب واستقطابهم في العراق، غير انه لا يوجد اي الية او تعليمات تسهل امرهم.

٢- ضرورة استقطاب الاساتذة الاجانب اذ لا توجد اية امتيازات مغرية لجذبهم.

٣- ضرورة النهوض بالبحوث المشتركة مع الباحثين في الخارج، ولا توجد اي اتفاقيات مطبقة بين الجامعات حول عمل الاتفاقيات بهذا الامر.

٤- ضرورة وضع خطة لتعريف الاساتذة العراقيين بالعمل الجامعي في الخارج عبر المؤتمرات والمحافل الدولية وتسهيل الايفادات.

٥- المواقع الالكترونية، فكثير من الاساتذة ليس لهم تواصل مع المواقع الالكترونية العالمية مما يصعب التواصل مع البريد الخاص بهم ما يصعب الوصول اليهم.

د.علي طارق/ عميد كلية الطب سابقا في جامعة كربلاء

ان مسؤولية النهوض بالواقع التعليمي هي مسؤولية عامة. وان تراجع مرتبة العراق في التصنيفات العالمية بسبب كوننا في بيئة مغلقة ومركزية، فالمناهج يتم ..... فحسب من دون تقسيم العمل ووضع الحوافز ودوافع على الابتكار.

د. رياض المسعودي/ معاون عميد كلية التربية للعلوم الانسانية-جامعة كربلاء

ترتكز جودة التعليم على الجانب العلمي ولابد من تحفيز الجودة ليس في انحصارها على الاشهر الاخيرة بل يجب ان تستمر وتتواصل خلال اشهر السنة. ان الاشراف على الطلبة في خارج العراق تحتاج الى اعادة تسريع الاجراءات اما فيما يخص الدورات التدريبية لابد من تشجيع العاملين من التدريسين والعاملين في دورات تدريبية.

ست وفاء عبد زيد كاظم/ رئيسة قسم ضمان الجودة والاداء الجامعي في جامعة كربلاء

يواجه الضمان الجامعي خاصة في جامعتنا عدم وجود خطة تحسين الاداء الجامعي وعدم وجود خطة علمية توضع مع بداية كل عام دراسية فضلاً عن عدم وجود خطة مركزية للبحث العلمي من اجل ضمان عدم تكرارها فضلا عن عدم تطبيق الخطط الاستراتيجية الخمسية والعشرية وليس فقط اعدادها وعدم الالتزام بها ومتابعتها فضلا عن نقص الموارد المالية .لذا لابد من ضرورة وضع منظومة داخلية.

د.هاشم الحسيني/ استاذ في كلية الادارة والاقتصاد-جامعة كربلاء

ان الجودة في التعليم العالي تواجه تحديات كبيرة لذا هناك مقترحين يتمثل الاول في ان يكون هناك مجلس او هيئة لمراقبة كيفية النهوض بالواقع العلمي لرفع مكانة التعليم في العراق ضمن التصنيفات العالمية وانه لابد ان يكون لهذا المجلس او جهة الرقابية ارتباط بمجلس الوزراء وكذلك الامر يتعلق ارتباط المجلس بالوزارة التعليم العالي وبالجامعات العراقية عموما..اما المقترح الثاني هو تأسيس مجلس للجودة في جامعة كربلاء، يكون متخصص وماهر وكفؤ لضمان الارتقاء بالجودة واتخاذ الخطوات الادارية الصحيحة. واخيرا لابد من توفير قاعدة البيانات فضلاً عن الاحصاءات لتسهيل عملية تطبيق الجودة في تعليم الجامعي.

د. ايهاب علي النواب/ تدريسي في جامعة اهل البيتالعالمية الاهلية

هناك الكثير من المعوقات امام رفع جودة التعليم العالي في العراق مثل هل نظام القبولات هو بالنظام الصحيح؟ وماهو مستوى الترشيح الجامعي؟ وماهو مستوى تقيم الجامعي؟

د. مهدي السعدي/قسم تطوير الموارد البشرية في العتبة الحسينية المقدسة

هناك عدة تساؤلات تشكك في تقيم الاداء الجامعي ولكن من المسؤول عن مخرجات التعليم العالي وعلى من تقع مسؤولية قياسه؟ وهناك فجوة كبيرة بين الطالب والاستاذ. وكيف يمكن تقليصه؟ كيف يمكن حل مشكلة التدريب والتطوير المستمر التي تقف امامها العديد من العقبات؟

د.فراس المسلماوي-جامعة كربلاء

يجب ان تكون هناك دراسات واقعية تنبثق من الجامعات لحل مشكلات الاجتماعية بحيث تكوون تلامس الواقع مجتمع العراقي ولايهمل على الرفوف. وان انتصارات العراق الان في الحرب على داعش يجب ان تدفعنا بوضع بحوث ودراسات تتحدث عن انتصارات وتعظم تلك الانتصارات.

د.سعدي الابراهيم/ مركز الدراسات الاستراتيجية-جامعة كربلاء

يجب على الجامعات العراقية ان تضع خدمة المجتمع المعيار الاساسي، لذا لابد من استحداث العديد من المراكز والوحدات الاستشارية في الجامعات ، ويجب ان يكون هناك اهتمام كبير بتشجيع الاستاذ الجامعي من خلال تنظيم مسابقات بين الباحثين كافضل بحث منشور او بين الاساتذة بافضل اداء خلال العام.

د. احمد اليساري/مدير قسم التعليم المستمر-جامعة كربلاء

ان السياقات والقوانين المعتمدة في الوزارة غير مشجعة للباحث في تسويق بحوثه الى الخارج، اذ انها لا تشجعه حتى بكتاب شكر على الاقل. كذلك الكليات والمراكز البحثية تقيس خدمة الاستاذ الجامعي عبر (٦ او ٨ او ١٢) ساعة وبحوثه السنوية الثلاثة السنوية مثلا؟ اذا اين تقييم نشاط الاستاذ في المجالات المتنوعة الاخرى خلال خدمته الجامعية واين التشجيع والتحفيز المقدم له؟ لذا يقتضي الامر مراجعة قوانين الوزارة قبل تطبيق الجودة ومعاييرها. اما فيما يخص مخرجات الجامعات فلا بد من تسويقها وهذا يتطلب تغيير بعض الاقسام العلمية الى تسميات الاخرى تتوافق مع سوق العمل(نظام المقررات). وهذا يتطلب قيام وزارة التخطيط بتجديد الاختصاصات المطلوبة عبر سوق العمل.

أ.د. ماجد البهادلي/ مدير قسم الدراسات العليا في جامعة كربلاء

من اجل الارتقاء بالجامعات العراقية يقتضي ان نرتقي بأنفسنا عبر نشر البحوث بالمجلات العالمية الرصينة اولا، وكما يجب رفع الحاجز امام الاستاذ والطالب كون الطالب هو البذرة الاساسية للمخرج الرئيسي للجامعات والبنية الاساسية للطالب هو الاستاذ لذا فان رفع الحاجز سيمكن الاستاذ من توصيل المعلومة للطالب بشكل صحيح.

د.بشرى محمد علوان/مدير الشؤون العلمية-جامعة كربلاء

من اجل الدخول الى تصنيف اليونسكو قمنا بعمل ندوة ودورات في السابق لتوضيح ان على التدريسي ان يحصل على ٥٢ نقطة من بينها نشر بحوث في مجلات عالمية ، الا انه ليس هناك جدية في الالتزام فيها.

د.زهير محمد علي جدوع/ مساعد رئيس جامعة كربلاء للشؤون العلمية

ان موضوع التصنيف العالمي للجامعات العراقية موضوع كبير لايمكن تغطيته عبر ندوة واحدة فقط كون الموضوع يمس مؤسسات الدولة ككل . لذا نأمل بتكرار اقامة الندوات والورش العمل حول االموضوع ليتم اشباعه بالكامل.

اما فيما يخص جامعة كربلاء فقد لمسنا فيها الحرص والغيرة من قبل منتسبيها في محاولتهم وضع الحلول واليات لرفع من مستوى جودتها، اذا حصلت جامعة كربلاء

على مراكز متقدمة ضمن التصنيف الوطني، غير انها لم يتم اعتمادها لعدم وجود لجنة مركزية موحدة تزور الجامعات وتقيم اداءها وفق معايير موحدة.

وبعد انتهاء المداخلات رد كل من الدكتور عباس الدعمي والدكتور زهير محمد علي على المداخلات والاجابة عن الاسئلة . فقد اجاب دكتور عباس الدعمي بانه :

١- من اجل دخولنا للتصنيفات الخمسة العالمية يقتضي اجراء مجموعة عمليات لا تقتصر على رئيس الجامعة او رئيس القسم، بل دورهما هو بمثابة الاشراف اما محور العمليات فهو التدريسي والطالب .لذا لابد من الايمان الاطراف في رفع جودة التعليم.

٢- تبني فلسفة وطنية للتعليم العالي ترسخ الوحدة الوطنية وتؤمن بالحرية والديمقراطية.

٣- ان للعراق ابناء متميزين، وان المعرفة والتفكير العلمي كلاهما حق لكل شخص وراغب تتوفر فيه شروط علمية ومعرفية وتؤمنها المؤسسات الاكاديمية.

٤- الاهتمام الحكومي المتزايد بالبحث العلمي وزيادة تخصيصات موازنات التعليم العالي.

٥- منح الجامعات الاستقلالية في ادارة شؤونها العلمية والادارية والمالية.

٦- خلق وزيادة التعاون العلمي مع مؤسسات اكاديمية علمية عالمية معروفة.

٧- قياس مخرجات التعليم العالي في العراق بشكل مستمر وتطويرها عبر التدريب والتأهيل بشكل يتلاءم مع التطورات الاقتصادي.

بينما اجاب الدكتور زهير محمد علي على بعض الاسئلة الاخرى بان الوضع الامني يعيق حضور الطالب الاجنبي الى الكليات والجامعات العراقية وهو ما نأمل تغييره في المستقبل القريب.

اما فيما يخص واجب الجامعات في تملك مشروع وطني لحل مشاكل البلد فنعم يجب على الجامعات وضع جائزة لأفضل مشروع لحل مشاكل وطنية يمكن تقديمه الى صانع القرار، كذلك يجب وضع مسابقة لأفضل بحث وافضل تدريسي وغيرها من المسابقات الاخرى.

ان موضوع خروج العراق من منتدى دافوس باعتباره يعتمد على تصنيف بايومتري وقد ذهبت الوزارة الى اعتماد تصانيف غير قابلة للخطأ مثل(QS-H index-THE) وبعض التصنيفات الاخرى. فمثلا مؤشر(H index) وهو محصل مايجمعه الباحث في جامعة كربلاء كتسلسل بين الجامعات العراقية. وهنا تبرز ضرورة توحيد تسمية الجامعة لاجل عدم التشتيت بين التصنيفات. كما نحتاج الى اهتمام كبير من قبل كافة الاساتذة وتظافر جهودهم من اجل النهوض بمرتبة جامعة كربلاء.

لملاحظاتكم واستفساراتكم يرجى الاتصال بإدارة المركز

Tel: (00964) 7812515381

عنوان البريد الالكترونى

kcss@uokerbala.edu.iq

موقع النشرة على الانترنيت

kerbalacss.uokerbala.edu.iq

التقارير والتحليلات المنشورة لا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر المركز

مطبعة جامعة كربلاء